

التعاون المجتمعي وأثره في التصدي للأزمات المعيشية "دراسة فقهية"

إعداد الدكتورة
فاطمة بنت طاهر صميلي
أستاذ الفقه المساعد
بكلية الشريعة والقانون
جامعة جازان

الملخص

يُعد بحث "التعاون المجتمعي وأثره في التصدي للأزمات المعيشية - دراسة فقهيّة" عرضً طيباً بما للتعاون المجتمعي من آثار في علاج الأزمات الاقتصادية الطاحنة التي تمر بها البلاد ويظهر أثرها على المستويين المحلي والدولي، والذي قامت عليه المملكة العربية السعودية منذ نشأتها وتبنته وسعت إلى دعمه لكونه الوجهة الحقيقية لعلاج كثير من الأزمات.

فقد قامت المملكة العربية السعودية بدور فعال في التعاون على المجتمعين المحلي والدولي، حيث نجدها قد تبنت في رؤيتها ٢٠٣٠ التعاون المجتمعي وجعلته أولى أولوياتها، وعملت على دعمه والوصول به إلى قمة جودة الحياة في المملكة العربية السعودية.

كما أن للجمعيات الخيرية دوراً في التصدي للأزمات الاقتصادية الطاحنة فنجد أن الجمعيات في المملكة قد فاقت العدد وعددت التخصصات حتى لا يتداخل عمل جمعية مع غيرها فنجد جمعية تخصص عملها لمساعدة الفقراء ومكافحة الأزمات، وأخرى لنشر العلم وطباعة الكتب للطلاب الفقراء، وأخرى للإنفاق على طلاب العلم، وغيرها قد جمعت بين هذا وذاك، فقد كثرت الجمعيات في المملكة وتعددت وقامت بدورها المنوط بها بأداء ممتاز.

كما أن هذا العمل وجهٌ من أوجه البر والتكافل الذي حث عليه الشرع الكريم ورغب فيه، فعرضت لبحثي هذا معرّفًا بحكم التعاون المجتمعي، ودور المملكة العربية السعودية في ذلك، ودور الجمعيات في المملكة على المستويين المحلي والدولي. ففي هذا البحث نبين أثر التعاون المجتمعي في التصدي للأزمات، ودور ذلك في التوازن المجتمعي، الاقتصادي، ودور الجمعيات الخيرية في ذلك.

الكلمات المفتاحية: التعاون - المجتمعي - التصدي - الأزمات - المعيشة.

Abstract:

The research "Community Cooperation and its Impact in Addressing Living Crises - A Jurisprudential Study" is a good presentation of the effects of community cooperation in treating the severe economic crises that the country is going through and its impact appears on the local and international levels, on which the Kingdom of Saudi Arabia has been based since its inception, adopted it and sought to support it because it is The real destination for the treatment of many crises.

The Kingdom of Saudi Arabia has played an effective role in cooperation on the local and international communities, as we find that it has adopted in its Vision 2030 community cooperation and made it its first priority, and has worked to support it and bring it to the top of the quality of life in the Kingdom of Saudi Arabia.

Charitable societies also have a role in addressing the severe economic crises, so we find that the societies in the Kingdom have exceeded the number and the number of specializations so that the work of one association does not overlap with others. And others have combined this and that, as the associations have multiplied in the Kingdom and have performed their role with excellent performance.

Also, this work is one of the aspects of righteousness and solidarity that the Holy Law urged and desired, so I presented this research to define the rule of community cooperation, the role of the Kingdom of Saudi Arabia in that, and the role of associations in the Kingdom at the local and international levels. In this research, we show the impact of community cooperation in dealing with crises, and its role in societal and economic balance, and the role of charities in this.

Keywords: cooperation - community - response - crises - living.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن التعاون المجتمعي له أثر عظيم في التصدي للأزمات المعيشية، فقد "نشأ بنشأة الإنسان وظهر في المجتمعات القديمة والحديثة، المسلمة وغير المسلمة، في كل مكان نشأت فيه حضارة من الحضارات أو رسالة من الرسائل، وقد تطور بتطور المجتمعات الإنسانية، واهتموا كذلك بجوانب العمل الخيري المتمثلة في مساعدة الفقراء وأبناء السبيل، رغم وجود الطبقية الاجتماعية في المجتمع"^(١).

والتعاون المجتمعي عند العرب قبل الإسلام "يتمثل في إغاثة الملهوف ومساعدة المحتاج ونصرة المظلوم وغيرها من خصال حميدة متعددة"^(٢).

والتعاون المجتمعي في المملكة العربية السعودية "تنظيم للأفكار والجهود والعلاقات من أجل تقديم خدمات اجتماعية متميزة للمجتمع، والإفادة من كل ما يمكن أن يقدمه المتطوعون، من فكر وجهد ومال ووقت وعلاقات وتسهيلات، في مختلف الجوانب، وبصفة عامة فقد قامت الجمعيات الخيرية في

-
- (١) آدم، حاضر إدريس، دور الجمعيات الخيرية في الدعوة إلى الله تعالى في غانا، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، العام الجامعي ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص ٢٥.
- (٢) آدم، دور الجمعيات الخيرية في الدعوة إلى الله تعالى في غانا، ص ٢٥.

المملكة العربية السعودية على العمل التطوعي المستمد من تعاليم الدين الحنيف ودعوته إلى التكافل، وحثه على فعل الخير، والبر والإحسان، ومد يد العون للمحتاج^(١).

وإنه لمن دواعي سروري أن أشارك ببحثي هذا "التعاون المجتمعي وأثره في التصدي للأزمات المعيشية" من أعمال مؤتمر كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بعنوان: "مواجهة الأزمات المعيشية وتداعياتها رؤية شرعية قانونية" والمقرر انعقاده في ٢٦، ٢٧ من شهر فبراير ٢٠٢٣ م.

الباحث

(١) مؤسسة أول إنجاز للاستشارات الإدارية، التوجهات الجديدة للعمل الخيري بالمملكة العربية السعودية، ص ٣٩.

مشكلة الدراسة:

تكمن إشكالية البحث في النقاط التالية:

يموج العالم الآن في أزمات معيشية متنوعة، سواء بسبب الأمراض المعدية مثل: فيروس كورونا أو بسبب الكوارث الطبيعية أو بسبب الكساد العالمي، فكان من الأهمية بمكان، البحث عن حلول لهذه الأزمات، ومن أفضل الحلول التي قدمها لنا الإسلام التعاون المعيشي، وبالتالي حاول البحث الوصول عن صور هذا التعاون وأثره في حل هذه الأزمات.

تساؤلات البحث:

تشتمل تساؤلات البحث على الأسئلة الآتية:

- ١ - ما المقصود بالتعاون المجتمعي.
 - ٢ - ما دور المملكة العربية السعودية في التصدي للأزمات، ومتى نشأ فيها.
 - ٣ - ما دور الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية في التصدي للأزمات.
 - ٤ - ما حكم التعاون المجتمعي.
 - ٥ - متى نشأ العمل التطوعي.
- هذا وغيره نحاول جاهدين الإجابة عليه في ثنايا البحث.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة في النقاط التالية:

- ١ - بيان دور الجمعيات الحكومية والأهلية في المساهمة والتعاون المجتمعي.
- ٢ - الحث على دعم الطبقة الأولى بالرعاية في المجتمع.
- ٣ - كون الطبقة الأولى بالرعاية والتعاون المجتمعي من أفراد المجتمع ومنهم وبهم يبنى المجتمع.
- ٤ - تصدر مشكلة أصحاب الحاجة محلياً وعالمياً والمحاولة المستمرة والحاجة لمزيد من الحلول.
- ٥ - تجاهل كثير من الدول التصدي للأزمات المجتمعية.
- ٦ - خطورة الأزمات والكوارث محلياً ودولياً.
- ٧ - ضرورة التصدي للأزمات.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

- ١ - إبراز دور المملكة العربية السعودية في مجال التعاون المجتمعي.
- ٢ - توضيح دور الجمعيات الخيرية في التعاون المجتمعي.
- ٣ - إبراز أهم الجهود المقدمة في مجال التعاون المجتمعي.
- ٤ - الحث على دعم وتمويل الجمعيات الأهلية والمحلية في مجال التعاون المجتمعي.

٥ - الخروج بدور التعاون المجتمعي من متلقي مال الأثرياء وناقله إلى الفقراء إلى دور الفاعل في التصدي للأزمة بإيجاد الفرصة المناسبة للعمل والتكسب للمحتاجين.

٦ - أهمية التنسيق بين الجمعيات الأهلية والمحلية لشمول الرعاية للمحتاجين، وعدم ازدواجية التكرار لبعض دون آخر.

حدود البحث:

تتمثل حدود البحث وموضوعاته، في بيان صور التعاون المجتمعي وأثره في التصدي للأزمات المعيشية.

الدراسات السابقة:

باستقراء الباحث وتقصيه عن هذا الموضوع من خلال مكتبة الملك فيصل للدراسات الإسلامية وفهارس الأقسام العلمية المتخصصة في الجامعات السعودية، وبعض الجامعات العربية والإسلامية، والجمعيات العلمية المتخصصة، ومواقع الإنترنت المتخصصة في الدراسات الشرعية، وبعض العلماء والباحثين.

تبيين للباحث أن أهم الدراسات المتعلقة بالموضوع، هي:

١ - الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد-١٩ في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، الآفاق والتحديات، منظمة التعاون الإسلامي، مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية - مايو ٢٠٢٠م.

٢- التعاون المجتمعي لمواجهة الأزمات الصحية: وباء كورونا نموذجًا،
أ.د. مهدي محمد القصاص، مجلة المركز الوطني للدراسات والبحوث
الاجتماعية، مجلد ١ عدد الأول (٢٠٢١): المجلد (١) العدد (١).

٣- مؤسسات العمل الخيري في دولة الكويت ودورها في مواجهة جائحة
كورونا، الصالحي والكندري - ٢٠٢٠م.

٤- العوامل المؤثرة على التعاون بين العاملين في المنظمات الحكومية، هالة
مصطفى محمد الشيخ، بحث ماجستير، الجامعة الإسلامية - غزة ٢٠١٥م.
وقد تميز هذا البحث عن جميع الدراسات السابقة أنه جاء عاماً في الأزمات
المعيشية وكذلك قدم لصور التعاون المجتمعي كحل إسلامي لهذه الأزمات.

منهج البحث:

لقد اجتهدت أن أسلك في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك
بمحاولة وصف أهم الأزمات المعيشية التي تلاحق المجتمع في العصر- الحالي
ومحاولة بيان المعوقات والحلول من خلال التعاون المجتمعي.

إجراءات البحث:

الحرص على استيفاء البحث في موضوعاته وغاياته، قدر الإمكان، كل في
مظانه من الدراسة والبحث، وتحليلها ودراستها دراسة مستفيضة.

وسيلتزم الباحث بالآتي:

- ١) كتبت الآيات القرآنية الواردة في ثنايا البحث بالرسم العثماني ثم عزوتها
بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
- ٢) خرّجت الأحاديث والآثار الواردة في ثنايا البحث بذكر اسم المصدر،

- وصاحبه، والباب، والجزء والصفحة ورقم الحديث - إن وجد - .
- (٣) وثقت المعاني اللغوية من معاجم اللغة المعتمدة، كمقاييس اللغة لابن فارس ثم من غيره، إن لم أجده فيه.
- (٤) ضبطت الألفاظ الغامضة والغريبة بالشكل؛ وبخاصة التي يترتب على عدم ضبطها حدوث شيء من اللبس، أو الاحتمال، ثم بينت معانيها باختصار بما يجلي غموضها.
- (٥) وثقت المعاني الاصطلاحية الواردة في البحث من كتب المصطلحات المختصة بها، أو من كتب أهل الفن الذي يتبعه هذا المصطلح.
- (٦) عزوت نصوص العلماء إلى مصادرها الأصلية مباشرة، ولا ألتجأ إلى المراجع الوسيطة إلا عند تعذر الوصول إلى الأصل؛ وفي هذه الحالة أذكر أقدم كتاب ذكر فيه النص أو الرأي.
- (٧) ترجمت أهم الأعلام الواردة في البحث.
- (٨) العناية بعلامات الترقيم، ووضعها في أماكنها الصحيحة.
- (٩) رتبت المراجع في آخر البحث حسب الترتيب الهجائي لأسماء الكتب.
- (١٠) ختمت البحث بالنتائج وأهم التوصيات.

خطة البحث:

هذا البحث يتكون من مقدمة، ومبحث تمهيدي، ومبحثين، وخاتمة،

كالآتي:

المقدمة وتشتمل على: مشكلة الدراسة، وتساؤلات البحث، وأهمية البحث، وأهداف البحث، وحدود البحث، الدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءات البحث، وخطة البحث.

- ثم المبحث التمهيدي ويشتمل على التعريف بمصطلحات البحث.
- ثم المبحث الأول: التعاون المجتمعي، وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: حكم التعاون المجتمعي في الفقه.
- المطلب الثاني: التعاون المحلي والعالمي في الأزمات العالمية.
- المبحث الثاني: دور المملكة العربية السعودية في التعاون المجتمعي، وفيه أربعة مطالب:
- المطلب الأول: نشأة العمل التعاوني التطوعي.
- المطلب الثاني: المملكة العربية السعودية والعمل الخيري.
- المطلب الثالث: رؤية المملكة العربية السعودية في التعاون المجتمعي.
- المطلب الرابع: دور الجمعيات الخيرية بالمملكة العربية السعودية في التصدي للأزمات.
- ثم الخاتمة، ثم فهرس المصادر والمراجع، ثم فهرس المحتويات.

المبحث التمهيدي التعريف بمصطلحات البحث

أولاً: تعريف التعاون لغة واصطلاحاً:

التعاون لغة: التعاون في اللغة من العون، والعون هو الظهير على الأمر، ويجمع على أعوان، يقال: إذا جاءت السنة جاء معها أعوانها، والسنة الجذب، وأعوانها الجراد والذئب والأمراض، ورجل معوان كثير العون للناس، ومن سمي الإناء ماعوناً لما فيه عون المحتاج والجار، وتقول أعتته واستعنته، واستعنت به، وعاونتته، وقد تعاونا أي أعان بعضنا بعضاً^(١).

والتعاون اصطلاحاً هو: أن يظاهر المسلم أخاه ويعينه في فعل الخيرات، وعلى طاعة الله -ﷻ- وتجنب معصيته^(٢).

والتعاون اصطلاحاً أيضاً: العون والظهير على الأمر الواحد والاثنان والجمع^(٣).

(١) ينظر: الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ٧/ ٤٨٢٥، والأزهري،

تهذيب اللغة، ٣/ ١٢٨، والجوهري، الصحاح، ٦/ ٢١٦٨.

(٢) الهادي، مصطفى البكري الطيب الشيخ، التعاون مشروعيته وضوابطه وتطبيقاته في

المعاملات المالية، نشر: المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشريعة، عدد (١٦) سنة

٢٠٢١م، ص ٩٧.

(٣) الماضي، أحمد عبد الله، وحسن، عادل مطشر، مفهوم التعاون الدولي الإقليمي وإطاره، مجلة

جامعة تكريت للحقوق، السنة (٨) المجلد (٣)، العدد (٢٩)، آذار ٢٠١٦م، جمادى

الأولى - جمادى الآخر ١٤٣٧هـ، ص ١٥٥.

والتعاون اصطلاحاً أيضاً: تبادل المساعدة لتحقيق هدف معين أو نفع مشترك^(١).

والإعانة: الإتيان بكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها والامتناع عن كل خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها والامتناع عن كل خصلة من خصال الشر المأمور بتركها^(٢).

والتعاون من العون أي ليعن بعضكم بعضاً، على البر والتقوى^(٣).

يظهر لنا من هذه التعريفات لمصطلح التعاون أن التعريف يهدف إلى تقديم العون والمساعدة لمن يستحقها، أو التبادل المشترك في ذاك الشأن، والتعريف المختار لدي هو التعريف الأول: أن يظاهر المسلم أخاه ويعينه في فعل الخيرات، نظراً لعمومه واشتماله على كثير من الأوجه الدالة على التعاون.

ثانياً: تعريف المجتمع لغة واصطلاحاً:

المجتمع لغة: المجتمع: من جمعت الشيء - والجمع، اسم لجماعة الناس، والجموع: اسم لجماعة الناس، والمجمع حيث يجمع الناس، وهو أيضاً اسم للناس والجماعة: عدد كل شيء وكثرته، والجماع: ما جمع عدداً، فهو جماعه، ورجل جميع، أي: مجتمع في خلقه، وأما المجتمع فالذي استوت لحيته، وبلغ

(١) منيرة، مقدر، التعاون الدولي في مكافحة الجريمة المنظمة، كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة محمد خيضر، السنة الجامعية ٢٠١٤ / ٢٠١٥ م ص ٣٦.

(٢) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ح/ عبد الرحمن بن معلا اللويحي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢/ ٢٣٨.

(٣) ينظر: البغوي، تفسير البغوي، ٢/ ٩.

غاية شبابه، يقال: جمع الناس، أي: شهدوا الجمعة، وقضوا الصلاة، وجماع كل شيء: مجتمع خلقه، فمن ذلك: جماع جسد الإنسان رأسه، وجماع الثمرة ونحوها إذا اجتمعت براعيمها في موضع واحد، والمجتمع: الذي بلغ غاية شبابه. وجماع كل شيء: مجتمع خلقه^(١).

والمجتمع اصطلاحاً: مختلف الأبنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والقانونية التي تنظم في إطارها شبكة معقدة من العلاقات والممارسات بين القوى والتكوينات الاجتماعية في المجتمع، والتي تحدث بصورة دينامية ومستمرة من خلال مجموعات من المؤسسات التطوعية التي تنشأ وتعمل باستقلالية عن الدولة^(٢).

ويعرف المجتمع أيضاً: بأنه مجموعة من التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السليمة للصراع وقبول التنوع والاختلاف^(٣).

(١) ينظر: ابن عباد، المحيط في اللغة ١/ ٤١، الفراهيدي، العين ١/ ٢٤٠، الخطابي، غريب الحديث ٢/ ٤٦٠، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم ١/ ٣٤٨، ٢٤٩، وابن منظور، لسان العرب ٨/ ٥٥.

(٢) يوسف، حميطوش، إشكالية المجتمع المدني في الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة- كلية الحقوق والعلوم السياسية، مجلة المفكر، العدد (١٢)، مارس ٢٠١٥م، ص ٤١١.

(٣) السهيل، محمد عبد الله حمد، دور المجتمع المدني في التنمية السياسية في دولة الكويت (٢٠٠٦-٢٠١٥)، "ماجستير" جامعة آل البيت، معهد بيت الحكمة، ص ٧.

وعُرف المجتمع أيضًا بأنه: تنظيم معين ذو طابع إنساني يتم طبقًا لنظام معين، يحمل في داخله الصفات الذاتية التي تضمن استمراره وتحفظ شخصيته ودوره عبر التاريخ^(١).

والذي من هذه التعريفات أن المجتمع يراد به المجموع من الأشخاص أو البيئات ذات الثقافة الواحدة أو المختلفة يربطها نظام، ويحكمها تقاليد، والذي أراه مختارًا من تعريفات المجتمع ما ذهب إلى أنه تنظيم معين ذو طابع إنساني يتم طبقًا لنظام معين، وذلك للتمييز بينه وبين غيره بضبطه بتعيين المجتمع بما تتوحد صفاته وطبائعه.

ثالثًا: تعريف التصدي لغة واصطلاحًا:

التصدي لغة: التصدي لغة من "تصدى له: تعرض رافعاً رأسه إليه، وقال الجوهري: وهو الذي تستشرفه ناظرًا إليه، وقال الراغب: التصدي أن يقابل الشيء مقابلة، والصدى، أي الصوت الراجع من الجبل، وأصدى الرجل: مات؛ وأصدى الجبل: أجاب بالصدى"^(٢). فالتصدي من التصدي للشيء-ء والتعرض له واستشرافه، والتطلع لما هو أفضل.

(١) علوان، محمد حسين، قيم التعايش في المجتمع الإسلامي المعاصر، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد (٢) ج (٢) السنة ٢٠٢٢م، ص ٣٩٨.

(٢) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، الملقب بمرتضى، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى / ١٤١٤هـ، ٥٩٥/١٩، ٥٩٦، عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٢٨٥/٢.

واصطلاحاً: "التصدي للشيء والتعرض له واستشرافه والنظر إليه"^(١).
وهذا التعريف الاصطلاحي يوافق التعريف اللغوي من دلالة المعنى على
التصدي للشيء واستشرافه.

رابعاً: تعريف الأزمات لغة واصطلاحاً:

الأزمات لغة: "جمع أزمة والأزمة: الشدة والقحط، يقال: أصابتهم سنة
أزمتهم أزمة، أي استأصلتهم. وأزم علينا الدهر يأزم أزماً، أي اشتد وقل
خير، وأزم الرجل بصاحبه، إذا لزمه، وأزمه أي عضه. وأزم عن الشيء
أمسك عنه، والأزم: الذي ضم شفثيه، وهي من الأزم وهو شدة العض بالفم
كله، وقيل بالأنياب، والأزم السنون الشدائد، وأزم عليهم العام والدهر يأزم
أزماً وأزوماً اشتد قحطه، وأزم على الشيء يأزم أزوماً واظب عليه ولزمه وتأزم
القوم إذا أطالوا الإقامة بدارهم، وأزم بالمكان أزماً لزمه، وأزم من الضيق
وتداني الشيء من الشيء بشدة، وأزم عليهم العام والدهر اشتد قحطه وقل
خير"^(٢).

(١) ينظر: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، درج الدرر
في تفسير الآي والسور، ح / وليد بن أحمد بن صالح الحسني، وإياد عبد اللطيف القيسي،
الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م / ٤ / ١٧٠٠.

(٢) ينظر: الفراهيدي، العين ٣٩٥ / ٧، والجوهري، الصحاح تاج اللغة ١٨٦١ / ٥، وابن
منظور، لسان العرب، ١٧ / ٢، والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١ / ٢١١.

واصطلاحاً: أنها: " لحظة حرجة لما قد يترتب عليها من تحول مسيري، في حياة الأفراد والمؤسسات أو الدول"^(١). فالأزمة وضع حرج وأمور طارئة تغير مسار الحياة ومجرياتها.

وعرفت أيضاً بأنها: " حالة أو مشكلة تأخذ بأبعاد النظام السياسي وتستدعي اتخاذ قرار لمواجهة التحدي الذي تمثله"^(٢).

وهذا التعريف عمم فجعل المشكلة تأثيرها يشمل أنظمة الدولة الأمر الذي يستلزم معه اتخاذ القرار المناسب لحله.

خامساً: تعريف المعيشة لغة واصطلاحاً:

المعيشة لغة: " من العيش: الحياة، وقد عاش الرجل معاشاً ومعيشاً، وأعاشه الله سبحانه عيشة راضية، والمعيشة جمعها معايش بلا همز، إذا جمعتها على الأصل، وأصلها معيشة، والتعيش: تكلف أسباب المعيشة، وما تكون به ويراد بالمعيشة التساكن والاتفاق على الود والمحبة والألفة والعطاء وحسن الجور، وعاشه معاشة عاش معه، وعاشره، وتعاشوا عاشوا على اللفة والمودة، وتساكنوا في عيشتهم، والتعيش تكلف أسباب المعيشة، والتعايش أن

(١) فتحي، محمد، الخروج من المأزق " فن غدارة الأزمات، ط/ دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠٠١م، ص ٩.

(٢) العطار، سهير عادل، المدخل الاجتماعي لدراسة الأزمات بين التصورات والتطبيقات العملية، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الخامس، والمنعقدة بوحدة بحوث الأزمات - كلية التجارة - جامعة عين شمس، عام ٢٠٠٠م، ص ٣٤.

يعيش بعضهم مع بعض"^(١). فالمعيشة من العيش أمور الحياة وأسبابها،
والتساكن والألفة ومعايشة الناس بعضهم البعض.
واصطلاحاً: "ما يعاش به من أسباب العيش كالزراعة"^(٢)، فالمعيشة
أسباب البقاء على قيد الحياة.
والمعيشة اصطلاحاً: "ما يعيش به الإنسان"^(٣)، وهذا التعريف عام
وشامل يشمل كل ما به بقاء الجنس على قيد الحياة.

(١) ينظر: الجوهري، الصحاح ٣/ ١٠١٣، والحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني،
شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ح/ حسين بن عبد الله العمري وآخرين،
طبعة/ دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ودار الفكر- دمشق - سورية، الطبعة: الأولى،
سنة النشر: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٧/ ٤٨٦٦، وابن منظور، لسان العرب، ٦/ ٣٢٢.

(٢) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين
الحدادي ثم المناوي القاهري، فيض القدير شرح الجامع الصغير، طبعة/ المكتبة التجارية
الكبرى- مصر، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٣٥٦هـ، ٤/ ٥٦.

(٣) الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو
إبراهيم، ع. ز. الدين، المعروف كأسلافه بالأمر، التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، ح/ محمد
إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ -
٢٠١١م، ٦/ ٣٠١.

المبحث الأول التعاون المجتمعي

التعاون المجتمعي من أهم الصور التي يتم بها التصدي للأزمات، وقد سبق الإسلام الثقافات والمجتمعات المعاصرة والسالفة، وضرب في ذلك أروع الأمثلة، كما تبنت هذه الفكرة الأمم والجماعات على اختلاف ثقافتهم وتغير ألوأنهم.

وقد نظم الإسلام العلاقة بين أفراد المجتمع والمجتمعات الأخرى، فقد كانت "الجماعات الإنسانية قبل الإسلام في جميع أنحاء الأرض، تسير في بنائها وترابطها وتنظيم علاقاتها على أسس وأنظمة من وضع البشر، ومن وحي الفكر الإنساني والنزاعات الخاصة المستمدة من الحياة المادية المحدودة، ومن العواطف النائرة والأحداث الطارئة، ولذا كانت هذه الأنظمة لا تستهدف صالحاً عاماً ذا طابع إنساني كريم، ولا تصدر عن تفكير أو تقدير واعٍ تمتد النظرة فيه إلى آفاق عالية بحيث تشمل المحيط الإنساني العام"^(١).

أي أن الجماعات الإنسانية لم تكن تنظر على التعاون نظرة شمولية أفقية، تشمل جميع البقاع والدول كما هو عليه الحال اليوم.

فقد كانت "تكثر بين الناس المنازعات والخصومات وتشتد فيهم العداوة والبغضاء، وتسود حياتهم الفوضى الصارخة، التي يصبحون فيها كحيوانات

(١) ينظر: عبد العال، عبد العال أحمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، نشر: الشركة العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص ٢٧.

الغاب الضاربة يفتك قويمهم بضعيفهم ويأكل كبيرهم صغيرهم، وكل دولة تعتبر غير رعاياها مباحي الدم والنفس، ليست لهم أي حقوق قبلها، يُسرقون إن أخذوا وبياعون في الأسواق، وكثرت هذه الحال قبيل الإسلام، حتى إن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قبل الإسلام استرقه شخص في إحدى رحلاته إلى الشام، فاستسلم له عمر ابتداءً حتى تمكن من الانفراد به فقتله، وأعانه على ذلك أنه كان قوي الجسم شديد البأس ضخماً، وكانت المجتمعات في كل دولة قد فرق بينها نظام الطبقات تفريقاً أذهب وحدتها وأضعف قوتها"^(١).

أي أن السيادة كانت للقوي ولا مجال أو عيش للفقير معه بل كان يتخذ للسخرة والخدمة.

والعمل الخيري عند العرب "قبل الإسلام يتمثل في إغاثة الملهوف ومساعدة المحتاج ونصرة المظلوم وغيرها من خصال حميدة ومحمودة متعددة... وحلف الفضول"^(٢) الذي عقده بعض عشائر قريش لنصرة المظلوم خير دليل

(١) عبد العال، التكافل الاجتماعي في الإسلام، ص ٢٧.

(٢) عقدت قريش حلف الفضول لنصرة المظلوم، فشهدهم -رضي الله عنه- وكان سببه أن رجلاً قدم (مكة) بمتاع، فابتاعه منه العاص بن وائل السهمي، وظلمه الثمن، فشكاه، فلم ينصفه أحد، فأوفى على جبل أبي قبيس وأنشد بأعلى صوته:

يا آل فهـر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الدار والنفر

ومحرم أشعث لم يقض عمرته ... يا للرجال وبين الحجر والحجر

فقال الزبير بن عبد المطلب بن هاشم: والله لا صبر لي على هذا الأمر، فجمع بني عبد مناف وبني زهرة وبني أسد وتبعا في دار عبد الله ابن جدعان التيمي، وقد صنع لهم ابن

وأوضح صورة على العمل الخيري التطوعي في ذلك العصر، فقد اتفق المؤتمرون على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من سائر الناس إلا نصره حتى ترد مظلمته وحضر هذا الحلف الرسول - ﷺ -، وقال عنه بعد ظهور الإسلام: " لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لي حمراً النعم، ولو دعيت في الإسلام لأجبتة" (١).

هذا الحلف أو التجمع لنصرة الضعفاء ونصرتهم والذي كان قبل الإسلام وقد حضره النبي - ﷺ - وذا دليل وصورة واضحة على أن التكافل قد سبق الدين الإسلامي.

والعمل الخيري اتضح طريقه في الإسلام أكثر مما وجد في بقية الأديان السماوية وذلك لما حصل في كتبهم من تحريف بأيدي البشر، ولقد وضح القرآن الكريم مجالات العمل الخيري الواسعة وطرقه المتعددة، ومسالكه المتنوعة، كل ذلك وغيره جاء القرآن حاثاً به ومؤيدة له السنة النبوية نوضحه في المطالب التالية:

جدعان طعاماً، فتحالفوا ليكوننّ عوناً للمظلوم على الظالم، ثم أتوا العاص بن وائل = فاننزعوا سلعة الرجل منه قهراً. ينظر: الحضرمي، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ص ١١٦.

(١) آدم، دور الجمعيات الخيرية في الدعوة إلى الله تعالى في غانا، ص ٢٥.

المطلب الأول

حكم التعاون المجتمعي في الفقه

التعاون والتكافل المجتمعي من الأعمال الخدمية التي تقدم النفع للغير من المحتاجين، هذا وقد اتفق جمهور الفقهاء من الحنفية^(١)، والمالكية^(٢)، والشافعية^(٣)، والحنابلة^(٤)، على مشروعية التعاون المجتمعي، وذلك باعتباره ضرباً من ضروب الكفالة على النفس أو بالمال، وتلزم من ألزم نفسه بها. واستدلوا على ذلك من القرآن الكريم، والسنة النبوية.

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم:

الدليل الأول: استدل جمهور الفقهاء على مشروعية التعاون المجتمعي من القرآن الكريم بقوله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ

(١) ينظر: ابن نجيم، النهر الفائق شرح كنز الدقائق ٣/ ٥٤٥، القدوري، مختصر القدوري في الفقه الحنفي ص ١١٨، والنسفي كنز الدقائق ص ٤٤٨، والسرخسي، المبسوط ١٩/ ١٦٠، والسمرقندي تحفة الفقهاء ٣/ ٢٣٧، والكاساني، بدائع الصنائع ٦/ ٢، والموصلي، الاختيار في تعليل المختار ٢/ ١٦٦.

(٢) ينظر: مالك، المدونة ٤/ ٩٦، وابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٢/ ٢٩٥.

(٣) ينظر: المزني، مختصر المزني ٨/ ٢٠٦، والماوردي، الحاوي الكبير ٦/ ٤٦٥، وابن النقيب، عمدة السالك وعدة الناسك ص ١٦٥، النووي، المجموع شرح المهذب ١٤/ ٤٦، والنووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين ٤/ ٢٥٣.

(٤) ينظر: أبو الخطاب، الهداية على مذهب الإمام أحمد ص ٢٦٦، وابن قدامة، الكافي في فقه الإمام أحمد ٢/ ١٣٣، وابن قدامة، المغني ٤/ ٤١٥، والبهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع ٣/ ٣٧٧.

ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَاءَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى
الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَكَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ
الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿ سورة البقرة الآية (١٧٧).
وجه الاستدلال:

يستدل بالآية على حمد الله - ﷻ -، على إعطاء المال والطعام في وجوه الخير
وأمر بهما^(١)، والبر في الآية فعل الخير^(٢)، والآية فيها بيان لأوجه البر وفي
محملها مساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين وغيرهم ممن ضاقت معايشه
وأعوزته لغيره من البشر.

الدليل الثاني: كما استدل جمهور الفقهاء على مشروعية التعاون المجتمعي

من القرآن الكريم بقوله تبارك وتعالى: ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ نُفِيقُوا مِمَّا حُبَبْنَا ﴾
سورة آل عمران الآية (٩٢).
وجه الاستدلال:

(١) ينظر: الشافعي، تفسير الإمام الشافعي ١/ ٢٥١.

(٢) ينظر: النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري،
الشافعي، التفسير البسيط، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ، ٥/ ٤٢٣.

الآية الكريمة فيها حث على فعل الخير فمعناها لن تدركوا، أيها المؤمنون، البر وهو من الله الذي تطلبونه منه بطاعتهم إياه وعبادتهم له ويرجونه منه، وذلك تفضله عليهم بإدخالهم جنته، وصرف عذابه عنهم^(١).

الدليل الثالث: كما استدل جمهور الفقهاء على مشروعية التعاون المجتمعي من القرآن الكريم بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ سورة النساء الآيات: (٣٦ - ٣٨).
وجه الدلالة:

الآية فيها أمر بالتعاون المجتمعي بعد عبادة الله فقال - ﷻ - واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا يعني أحسنوا إلى الوالدين وبذي القربى يعني صلوا القربات، واليتامى يعني أحسنوا إلى اليتامى، أمر للأوصياء

(١) ينظر: أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، ح/ أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، نشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٦/ ٥٨٧.

بالقيام على أموالهم، والمساكين أي عليكم بإطعام المساكين، والجار ذي القربى أي عليكم بالإحسان إلى الجار الذي بينك وبينه قرابة^(١).

الدليل الرابع: كما استدل جمهور الفقهاء على مشروعية التعاون المجتمعي

بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾
سورة المائدة الآية (٢).

(١) ينظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي "بحر العلوم" ١/ ٣٠١.

وجه الدلالة:

أي ليعن بعضكم بعضاً^(١)، ولآية وتعاونوا على البر والتقوى أي وليعن بعضكم أيها المؤمنون بعضاً على البر، وهو العمل بما أمر الله بالعمل به والتقوى هو اتقاء ما أمر الله باتقائه واجتنابه من معاصيه، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان يعني: ولا يعن بعضكم بعضاً على الإثم^(٢).

الدليل الخامس: كما استدل جمهور الفقهاء على مشروعية التعاون والنهي

عن منعه من القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ سورة الماعون الآية: (٧)

وجه الدلالة:

الماعون: مَا يَتَعَاوَرُهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفُلْسِ، وَالْقَدْرِ^(٣).

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية:

الدليل الأول: استدل جمهور الفقهاء على مشروعية التعاون المجتمعي من

السنة المطهرة بما روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا،

(١) ينظر: النيسابوري، التفسير البسيط ٢٣٨ / ٧.

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٢ / ٨.

(٣) ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير ٤٩٦ / ٨.

سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ
أَخِيهِ...»^(١).

وجه الدلالة:

الحديث بيان لفضل معونة المسلم للمسلم في كل خير، وفعله المعروف إليه^(٢)،
وفيه عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب فيه فضل قضاء حوائج
المسلمين ونفعهم بما يتيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو
نصيحة أو غير ذلك. ومعنى تنفيس الكربة إزالتها، وقوله: من ستر مسلماً
الستر عليه أن يستر زلاته والمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس
معروفاً بالفساد وهذا في ستر^(٣).

(١) أخرجه مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، "صحيح مسلم"
المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، -ح: محمد فؤاد عبد
الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ك: الذكر والدعاء والتوبة
والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث: (٢٦٩٩)،
٢٠٧٤/٤.

(٢) أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، شَرَحَ صَحِيحَ
مُسْلِمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَالٍ الْمَعْلَمِ بِقَوَائِمِ دُئْمَسَلِمِ م، ح/ يحيى إسماعيل، الناشر: دار
الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، نشر: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م،
٤٩/٨.

(٣) ابن دقيق العيد، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية ص ١١٩.

الدليل الثاني: كما استدل جمهور الفقهاء على مشروعية التعاون المجتمعي بما روي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - ، قال: **بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ. قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لَّا حَدَمْنَا فِي فَضْلٍ ^(١).**

وجه الدلالة:

قول الرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من كان معه فضل ظهر أي: زيادة مركوب عن نفسه فليعد به: أي فليرفق به على من لا ظهر له ويحمله على ظهره؛ من عاد علينا بمعروف؛ أي: رفق بنا، ومن كان له فضل زاد أي: منه ومن دابته فليعد به على من لا زاد له ^(٢).

الدليل الثالث: كما استدل جمهور الفقهاء على مشروعية التعاون المجتمعي والحث على الشعور بالغير ومساعدته من السنة النبوية بما روي عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « **لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَبِيتُ شَبَعَانَ وَجَارَهُ طَاوًا** » ^(٣).

(١) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، ك: اللقطة، باب: استحباب المواساة بفضول المال، حديث رقم: (١٧٢٨) ٣ / ١٣٥٤.

(٢) ينظر: الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٦ / ٢٥١٤.

(٣) أخرجه البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، ح / محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، نشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٩٨٨ : ٢٠٠٩م، حديث رقم: (٧٤٢٩)، ١٤ / ٢٦، مسند أبي حمزة أنس بن

وجه الدلالة:

الحديث فيه حث على أهمية افتقاد الجيران بإرسال شيء إليهم، ولا سيما إذا كانوا فقراء وفيهم أغنياء^(١).

الدليل الرابع: كما استدل جمهور الفقهاء من السنة النبوية على التعاون

المجتمعي بما روي عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى »^(٢).

وجه الدلالة:

مالك، والهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، كشف الأستار عن زوائد البزار، ح/ حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر = ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، باب في من يشيع وجاره طاو، حديث: (١١٨)، ٧٦/١، وقال البزار: لا نعلمه يروى عن أنس إلا من هذا الوجه.

(١) ينظر: العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٧٦/١٢.

(٢) أخرجه مسلم، ك: البر والصلة والأدب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم: (٢٥٦٨)، ٤/٢٠٠٠.

الحديث يدل على أن المؤمنون إذا أصيب أحدهم اهتموا بأمره وشغلهم شأنه وهو إعلام بأن من شأن المؤمنين أن يكونوا بهذه الصفات لأنه تعالى جعلهم أخوة والأخ من شأنه أن يهيمه ما ينوب أخاه^(١).

الدليل الخامس: واستدل جمهور الفقهاء بما روي عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده، قال: لما قلموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، قال لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم مالي نصفين، ولي أمرا، فإن نظر أعجبها إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، قال بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع^(٢).

وجه الدلالة:

الحديث فيه آساه بهاله مواساة أناله منه وجعله فيه أسوة أو لا يكون ذلك إلا من كفاف، فإن كان من فضلة فليس بمواساة، وأخى رسول الله ﷺ - بينه وبين سعد بن الربيع أي جعل بينهما أخوة^(٣).

(١) الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، التتوير شرح الجامع الصغير، ح/ محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ٥٣٧/٩.

(٢) أخرجه البخاري، ك: مناقب الأنصار، باب: إخاء النبي ﷺ - بين المهاجرين والأنصار، حديث رقم: (٣٧٨٠)، ٣١/٥.

(٣) المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ٦/٦١.

الدليل السادس: كما استدل جمهور الفقهاء على مشروعية التعاون المجتمعي بما روي عن عبد الله بن حسن بن حسن، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالَكَ الشُّرُورَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ»^(١).

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ح: حمدي بن عبد المجيد، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ٨٣/٣، حديث رقم: (٢٧٣١)، باب: الحاء.

وجه الدلالة:

من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم بتفريج كربه أو قضاء حاجة أو إعانة على خير أو إجابة في دعوة وأنواع إدخال المسرة كثيرة^(١). فالتكافل المجتمعي يدخل السرور على الغير فمنه ما يكون بالمال، وما يكون بالثياب، وما يكون بالغذاء وغيرهم من بواعث السرور والسعادة على الغير.

الدليل السابع: كما استدل جمهور الفقهاء بما روي عن عوف بن مالك-

رضي الله عنه، قال: "كان النبي ﷺ، كان إذا أتاه ألقى قسمة في يومه، فأعطى الأهل حظين، وأعطى العزب حظاً"^(٢).

وجه الدلالة:

الحديث فيه أن القسمة ليست بالتساوي بين الأفراد، وهو مثل ما جاء عن عمر: الرجل وبلاؤه، الرجل وقدمه، الرجل وعياله، الرجل وحاجته^(٣).

(١) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير ٤/١٣٨.

(٢) حديث صحيح أخرجه ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، الأُبَستِي "صحيح ابن حبان" الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ح: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ١١/١٤٥، حديث رقم: (٤٨١٦)، ذكر خبر وهم في تأويله بعض من لم يتبحر في صناعة العلم ولا طلبه من مظانه، باب: الغنائم وقسمتها، الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ح/ حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، حديث رقم: (٩٧٥٥)، ٥/٣٤١.

(٣) ابن عبد المحسن، شرح سنن أبي داود، ٢٢/٤٣٧.

ثالثاً: أدلة التعاون المجتمعي من الآثار:

استدل جمهور الفقهاء على مشروعية التعاون المجتمعي من الآثار بأن المولود كان لا يفرض له عطاء من بيت المال إلا بعد الفطام فكان الآباء يتعجلون في فطام أولادهم يقول عبد الله بن عمر: كان عمر لا يفرض للمولود حتى يفطم، قال: ثم أمر مناديا فنادى: لا تعجلوا أولادكم عن الفطام؛ فإننا نفرض لكل مولود في الإسلام، قال: وكتب بذلك في الآفاق بالفرض لكل مولود في الإسلام^(١).

وما روي رأي عمر بن الخطاب الأول أن لا يفرض للرضيع حتى يفطم، ثم تركه وفرض لكل مولود^(٢). وغيرها من الصور التي جاءت واضحة جلية في التكافل المجتمعي.

واستدلوا من الآثار أيضاً بما روي عن محمد بن هلال المدني، قال حدثني أبي، عن جدي أنها كانت تدخل على عثمان بن عفان، ففقدتها يوماً، فقال لأهله: «ما لي لا أرى فلانة؟» فقالت امرأته: يا أمير المؤمنين ولدت الليلة غلاماً، فقالت: فأرسل إلي بخمسين درهماً وشقيقة سنبلانية، ثم قال: «هذا عطاء ابنك، وهذه كسوته، فإذا مرت به سنة رفعناه إلى مائة»^(٣).

(١) ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، كتاب الأموال، ح/

خليل محمد هراس، الناشر: دار الفكر - بيروت، ص ٣٠٢.

(٢) ابن سلام، كتاب الأموال، ص ٣٠٦.

(٣) ابن سلام، كتاب الأموال، ص ٣٠٢.

رابعاً : الدليل من المعقول:

التكافل الاجتماعي في مغزاه ومؤداه أن يحس كل واحد في المجتمع بأن عليه واجبات لهذا المجتمع يجب عليه أداؤها وأنه وإن تقاصر في أدائها فقد يؤدي ذلك إلى انهيار البناء عليه وعلى غيره وأن للفرد حقوقاً في هذا المجتمع يجب على القوامين عليه أن يعطوا كل ذي حق حقه من غير تقصير ولا إهمال وأن يدفع الضرر عن الضعفاء ويسد خلل العاجزين وأنه إن لم يكن ذلك تأكلت لبنات البناء ولا بد أن يخر منهاراً بعد حين^(١).

المطلب الثاني

التعاون المحلي والعالمي في الأزمات الاقتصادية

للتعاون المجتمعي أثرٌ في التصدي للأزمات الاقتصادية، سواء أكان ذلك على المستوى المحلي أو العالمي، وكان لذلك دوره الفعال في حل كثيرٍ من الأزمات الاقتصادية، وقد حظى العمل المجتمعي على المستوى العالمي بالاهتمام المتزايد على كافة المستويات، ومن مظاهر هذا الاهتمام ما قامت به منظمة الأمم المتحدة من طرح برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عام ١٩٧٦م وبرنامج متطوعي الأمم المتحدة عام ١٩٨٦م وإقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة برنامج متطوعي الأمم المتحدة عام ١٩٧١م، كما تقرر أن يكون يوم ٥

(١) ينظر: الطيار، عبد الله بن محمد، كتاب التكافل الاجتماعي في الفقه الإسلامي مقارنة بنظام المملكة العربية السعودية، "د. ت، د. ط" ص ٢٦.

ديسمبر يوماً عالمياً للتطوع تقديراً من المنظمة الدولية للدور الكبير الذي يمكن أن يقوم به العمل التطوعي في كافة مجالات العمل الإنساني والتنموي، ثم كان قرار الجمعية عام ١٩٩٧ م مكللاً لاهتمام المجتمع الدولي بالعمل التطوعي حيث اعتمد عام ٢٠٠١ م عاماً دولياً للمتطوعين^(١).

والتعاون المجتمعي لم تقف خدماته على المجتمع المحلي الداخلي، بل توسعت آفاقه لتخرج من النطاق الداخلي وتنتشر - على المستويين المحلي والدولي، وقد كان ممن له السبق في ذلك المملكة العربية السعودية بصفتها مهبط الوحي ومهد رسالة الإسلام الداعي إلى الخير والفضيلة والحث على البر والرحمة، ودولة الكويت التي نشأ فيها جمعيات خيرية إنسانية إسلامية عديدة، وغيرها من البلاد العربية الإسلامية التي وصلت الخيرات والإحسان والبر إلى قارة إفريقيا وساهمت كثيراً في انتشار الدعوة إلى الله فجمعية العون المباشر - لجنة مسلمي أفريقيا - سابقاً، أسلم على يدي مؤسسها الدكتور الطبيب عبد الرحمن بن حمود السميط - يرحمه الله -^(٢) أكثر من ١١ مليون

(١) سيد، رحاب فايز أحمد، التنقيب عن بيانات مؤسسات العمل التطوعي على الويب "دراسة تحليلية"، مجلة كلية الآداب - جامعة بني سويف، المجلد الأول، العدد السابع والعشرون، إبريل - يونيو ٢٠١٣ م، ص ٣٥٧، ٣٦٠، وينظر: ص ٢٣٧.

(٢) عبد الرحمن حمود السميط (ولد سنة ١٣٦٦ هـ - ١٥ أكتوبر ١٩٤٧ م، وتوفي في: ٨ شوال ١٤٣٤ هـ - ١٥ أغسطس ٢٠١٣ م) داعية كويتي ومؤسس جمعية العون المباشر - لجنة مسلمي أفريقيا سابقاً - ورئيس مجلس إدارتها حيث تولى منصب أمين عام لجنة مسلمي

شخص في إفريقيا... وهنا تأتي أهمية ذكر أهم الإنجازات وما لها من تأييد قوي على إثبات دور وتأثير الجمعيات الخيرية الإسلامية في الدعوة إلى الله ومن أهم إنجازاتها خارج موطن نشأتها وتأثيرها اقتصادياً وتخفيف الأزمات ما يلي:

حفر ما يقرب من ٩٥٠٠ بئراً لتوازيًا في أفريقيا، وإنشاء ٨٦٠ مدرسة و٤ جامعات و٢٠٤ مركزاً إسلامياً و١٢٤ مستشفى ومستوصفاً وبناء و٨٤٠ مدرسة أخرى، وسداد رسوم ٩٥ ألف طالب، وطباعة وسائل العلم، والعمل على إطعام الجوعى وغير ذلك من المشاريع الخيرية التنموية^(١).

وفي سياق تنامي الاهتمام العالمي بالعمل التطوعي دعت منظمة الأمم المتحدة إلى السنة الدولية للمتطوعين ٢٠٠١م، وقررت الجامعة العربية أن يكون يوم ١٥ يوليو من كل عام يوماً للعمل الوطني بالدول العربية بغرض الترويج للأعمال التطوعية، بحسبانها مجالاً حيويًا لأنشطة اجتماعية واقتصادية

أفريقيا عام ١٩٨١ وواصل على رأس الجمعية إلى بعد أن تغير اسمها إلى جمعية العون المباشر في عام ١٩٩٩ وهو رئيس مجلس البحوث والدراسات الإسلامية، كما أصدر أربعة = كتب؛ لبيك أفريقيا، دعة على أفريقيا، رسالة إلى ولدي، العرب والمسلمون في مدغشقر، بالإضافة إلى العديد من البحوث وأوراق العمل ومئات المقالات التي نشرت في صحف متنوعة.

ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D9%8A%D8%B7#cite_note-7

(١) ينظر: آدم، دور الجمعيات الخيرية في الدعوة إلى الله تعالى في غانا، ص ٣٠، ٣١.

وثقافية بالغة الأهمية، وأحد أهم وسائط ردم الفجوة بين المجتمع والدولة من جهة وبين الفرد والحياة الاجتماعية العامة من جهة أخرى في جو من التعاون والتنسيق بينه وبين الدولة الأمر الذي يكفل الاطمئنان والاستقرار لحاضر ومستقبل المجتمع وتقدمه^(١).

وفي دور التعاون المجتمعي برزت المملكة العربية السعودية كأكبر بلد مانح للمساعدات الانسانية في العالم خارج منظومة الدول الأعضاء في لجنة المساعدات الإنمائية التابعة لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية فقد فاقت المساعدات التي قدمتها السعودية في العديد من الكوارث الطبيعية التي حدثت مؤخراً، تلك التي قدمتها الجهات المانحة الغربية المتعارف عليها ففي عام ٢٠٠٧م، قدمت المملكة العربية السعودية لبنغلاديش منحة قدرها ١٥٨ مليون دولار لأغراض إنسانية، في مقابل ٢٠ مليون دولار مقدمه من الولايات المتحدة ومنحة أقل من المملكة المتحدة وذلك استجابةً لإعصار سدر في بنغلاديش، والذي لقي فيه أكثر من ٣٠٠ شخص حتفهم وخلف ملايين بلا مأوى (سميث ٢٠١٠م)^(٢).

(١) سيد، التنقيب عن بيانات مؤسسات العمل التطوعي على الويب "دراسة تحليلية"، ص ٣٧٩.

(٢) اليحيى، خالد عثمان، المملكة العربية السعودية كجهة مانحة للمساعدات الإنسانية: جهود دولية ضخمة، مع ضعف في القدرات المؤسسية والتنظيمية، المعهد العالمي للسياسات العامة (GPPI)، المعهد العالمي للسياسات العامة، برلين - فبراير ٢٠١١م، ص ١.

وفي أعقاب الزلزال الذي ضرب هايتي في ٢٠١٠م قدمت المملكة السعودية ٥٠ مليون دولار لصندوق مواجهة الطوارئ، وهي آلية التمويل المشترك التي شكلتها الأمم المتحدة كما أن تعهدات السعودية الحالية للاستجابة الجارية للفيضانات التي اجتاحت مساحات واسعة بباكستان في عام ٢٠١٠م بلغت ٢٢٠ مليون دولار متجاوزةً بذلك مجموع التعهدات التي قدمتها الدول الأوروبية المانحة مجتمعة ٢٠٩ مليون دولار وزارة الداخلية السعودية لعام ٢٠١٠م وسميث ٢٠١٠ كما أنه في عام ٢٠٠٨م، قدمت المملكة العربية السعودية ٥٠٠ مليون دولار نقداً لبرنامج الأغذية العالمي منذ نشأته^(١).

وفيما يخص المساعدات الإنسانية والتنمية للعالم العربي والإسلامي، تحتل المملكة العربية السعودية مركز الصدارة دون منافس، فبين عامي ١٩٧٥ و ٢٠٠٥م، بلغت المساعدات السعودية لمجموع البلدان النامية أكثر من ٩٠ مليار دولار أي نسبة ٣.٧٪ من ناتجها المحلي الإجمالي السنوي (GDP) تعتبر هذه النسبة أعلى بكثير من المعدل ٠.٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وهو الهدف الذي حددته الأمم المتحدة للمساعدات الإنمائية، كما تشكل أربعة أضعاف المعدل الذي حققته البلدان أعضاء لجنة المساعدات الإنمائية بمنظمة التعاون

(١) يحيى، المملكة العربية السعودية كجهة مانحة للمساعدات الإنسانية، ص ١.

والتنمية هذا بالإضافة إلى أن المملكة العربية السعودية تساعد أيضاً في تمويل العديد من صناديق وآليات التنمية الإقليمية الرئيسية^(١).
لا يوجد لدى المملكة العربية السعودية سياسة واستراتيجية واضحة وشاملة لتنظيم المساعدات الإنسانية أو لتمييزها عن الأنشطة التنموية والخيرية الأخرى ففي النظام الدولي الراهن، تعرّف عادة المساعدات الإنسانية بأنها المساعدات والعمليات اللازمة لإنقاذ الأرواح ولتخفيف المعاناة ولحفظ وحماية كرامة الإنسان في أثناء وأعقاب حدوث الكوارث تقرير المساعدات الإنسانية العالمية ٢٠١٠م، في حين أن المعونات الإنمائية هي مساعدات طويلة الأمد^(٢).

(١) اليحيى، المملكة العربية السعودية كجهة مانحة للمساعدات الإنسانية، ص ١.
(٢) اليحيى، المملكة العربية السعودية كجهة مانحة للمساعدات الإنسانية، ص ١.

المبحث الثاني

دور المملكة العربية السعودية في التعاون المجتمعي

سوف نتحدث في هذا المبحث عن دور المملكة العربية في التعاون المجتمعي في العصر الحديث، ومتى نشأ، وعن دور الجمعيات الخيرية في المملكة، وأهم إسهامات المملكة في التعاون المجتمعي.

المطلب الأول

نشأة العمل التطوعي:

العمل التطوعي التطوعي أو التكافل الاجتماعي ليس إلا جزءاً من نظم الإسلام الشاملة التي بهذه النظم يدرك العاقل فكرة الإسلام الكلية عن الكون والحياة والإنسان، ويسلم أن الإسلام دين متجدد مستمر يمد الحياة بالقوة والنماء ويقود البشرية نحو الكمال المطلق والاستقرار المنشود، ويعتقد من قرارة وجدانه أن للشريعة الغراء رأيها المستقل، وشخصيتها الذاتية في كل مبدأ عالمي، ونظام إنساني^(١).

وبالنظر إلى التاريخ الإنساني يلاحظ أن هناك "شعورا سائداً لدى الإنسان منذ فجر التاريخ دفعه إلى الإحساس بالحاجة الملحة والماسة إلى التعاون من أجل البقاء في ظروف البيئة القاسية فالعمل التطوعي ينبع من شعور ذاتي داخل الإنسان يدفعه إلى المشاركة في خدمة المجتمع، والعمل التطوعي ليس

(١) ينظر: علوان، عبد الله ناصح، التكافل الاجتماعي في الإسلام، نشر: دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ص ١٦، ١٧.

بجديد على المجتمعات البشرية؛ بل كان قائماً في المجتمعات البدائية، واتخذ أشكالاً مختلفة حيث بدأ بالجهود الفردية ثم الجهود الأسرية فالقبيلة، معتمداً على البساطة في النشاط والنظم والعلاقات بين أفراد المجتمع"^(١).

وقد كانت "الجماعات الإنسانية قبل الإسلام في جميع أنحاء الأرض تسير في بنائها وترابطها وتنظيم علاقاتها على أسس وأنظمة من وضع البشر، ومن وحي الفكر الإنساني والنزاعات الخاصة المستمدة من الحياة المادية المحدودة، ومن العواطف الثائرة والأحداث الطارئة ولذا كانت هذه الأنظمة لا تستهدف صالحاً عاماً إذا طابع إنساني كريم، ولا تصدر عن تفكير أو تقدير واع تمتد النظرة فيه إلى آفاق عالية بحيث تشمل المحيط الإنساني العام"^(٢).

والعمل التطوعي في المجال الاجتماعي نشأ بنشأة الإنسان، فقد نشأ في كل مجتمع إنساني، وفي كل مكان نشأت فيه حضارة من الحضارات، أو ديانة من الديانات، وقد تطور العمل الاجتماعي بتطور المجتمعات الإنسانية فقد عرفه قدماء المصريين وغيرهم، كما دعت الأديان السماوية، اليهودية والنصرانية والإسلام إلى العمل التطوعي في المجال الاجتماعي فلقد دلت الصور والرسوم

(١) سيد، رحاب فايز أحمد، التنقيب عن بيانات مؤسسات العمل التطوعي على الويب "دراسة تحليلية"، مجلة كلية الآداب - جامعة بني سويف، المجلد الأول، العدد السابع والعشرون، إبريل - يونيو ٢٠١٣م، ص ٣٨٣، ٣٨٤.

(٢) عبد العال، عبد العال أحمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، نشر: الشركة العربية للنشر والتوزيع، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص ٢٧.

الموجودة على جدران معابد قدماء المصريين وقبورهم على أن العمل الاجتماعي التطوعي المتمثل في مساعدة الفقراء كان موجوداً لديهم خاصة في حفلات الأسر الملكية، وكان المواطنون العاديون يقدمون تبرعاتهم من محاصيل الأرض، ومنتجات الماشية، لتوزيعها على الفقراء بمعرفة الكهنة، فقد عرف قدماء المصريين الكثير من أعمال التطوع الاجتماعي في مجال البر والإحسان، كما عاصرت الحضارة اليونانية حضارة قدماء المصريين^(١).

وأما في "اليونان فقد كان اهتمام أغنياء اليونانيين القدماء موجهاً لرعاية أبناء السبيل وتوفير الطعام والمأوى للغرباء، وتقديم المساعدات للمحتاجين، والغالب على هذه الحضارة قيام خزانة الدولة نفسها بالرعاية الاجتماعية لشعبها"^(٢).

وقد كانت دولة الروم قد سادها نظام لا يجعل للضعيف حقاً بجوار الغني، فقد كان لها قانون منظم بلغ أوج عظمته في الصياغة في القرن الخامس في عهد جوستينيان، ولكن هذا القانون وإن نظم العقود والتعامل إلى حد ما فقد حمى الأشراف وفرض لهم حقوقاً ليست للضعفاء... فالرعايا ليسوا رومان

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) سيد، التنقيب عن بيانات مؤسسات العمل التطوعي على الويب "دراسة تحليلية"، ص ٣٨٥.

بالسلالة ليست لهم حقوق الرومان فالرومان هم طبقة السادة والآخرين طبقة
تفرض عليهم السيادة^(١).

(١) ينظر: عبد العال، عبد العال أحمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، نشر: الشريعة العربية
للنشر والتوزيع، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص ٢٧.

المطلب الثاني المملكة العربية السعودية والعمل الخيري

العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية تنظيم للأفكار والجهود والعلاقات من أجل تقديم خدمات اجتماعية متميزة للمجتمع، والإفادة من كل ما يمكن أن يقدمه المتطوعون، من فكر وجهد ومال ووقت وعلاقات وتسهيلات، في مختلف الجوانب، وبصفة عامة فقد قامت الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية على العمل التطوعي المستمد من تعاليم الدين الحنيف ودعوته إلى التكافل، وحثه على فعل الخير، والبر والإحسان، ومد يد العون للمحتاج...^(١).

ويُعد العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية: "كل جهد إنساني اجتماعي يهدف إلى تقديم المساعدة والدعم المادي والمعنوي وتعدد أسبابه ودوافعه حسب القائمين به كالتطوع من أجل الآخرين وتقديم المساعدة، والتطوع من أجل تكوين علاقات اجتماعية واستثمارها لأموال شخصية كالحصول على وظيفة أو مهنة، والتطوع من أجل اكتساب مهارات وخبرات جديدة قد يحتاجها المتطوع مستقبلاً"^(٢).

(١) مؤسسة أول إنجاز للاستشارات الإدارية، التوجهات الجديدة للعمل الخيري بالمملكة العربية السعودية، ص ٣٩.

(٢) فاطمة، صمبة، وفطيمة، عبلة، دور العمل التطوعي في تفعيل الانصاف لدى الجمعيات الخيرية "دراسة ميدانية بالجمعيات الخيرية ببلدية أدرار"، كلية العلوم الإنسانية

ومع التغيرات الحديثة والتحويلات التي حدثت للمجتمع، ظهرت المجتمعات الحضارية مما أثر بشكل ملحوظ على مفهوم القيم والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، بحيث أصبح المجتمع بحاجة إلى تقديم خدمات كثيرة تعجز الأسرة أو القبيلة ومجتمع القرية عن تلبيتها، لذلك قامت السعودية من خلال المحاولات المبكرة لتنظيم العمل الاجتماعي في جميع أنحاء المملكة، ففي عام (١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م) ... تم تأسيس لجنة في مكة المكرمة ... كما تم افتتاح دار الأيتام في المدينة المنورة عام (١٣٥٠هـ - ١٩٣١م) تم افتتاح دار للعجزة عام (١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م) في مكة المكرمة، تلاها افتتاح دار أخرى للأيتام في مكة المكرمة عام (١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م) ثم دار للأيتام في الرياض عام (١٣٥٧هـ - ١٩٣٧م)^(١).

وفي عام (١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م) تم ظهور فكرة إنشاء دار لليتيمات كما أمر الملك عبد العزيز في عام (١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م) بإنشاء دار الأيتام في الأحساء وكان هو أول المتبرعين لها، وفي عام (١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م) أصدر مجلس الشورى قراراً بالموافقة على افتتاح دار للأيتام، وأخرى للعجزة.... ثم تتوالى هذه التنظيمات الاجتماعية التي تنم عن روح التكافل الاجتماعي بين أفراد

والاجتماعية والعلوم الإسلامية - جامعة أحمد دراية أدرار - الجزائر، السنة الجامعية: ٢٠١٤ - ٢٠١٥م، ص ٢٦.

(١) ينظر: مؤسسة أول إنجاز للاستشارات الإدارية، التوجهات الجديدة للعمل الخيري بالمملكة العربية السعودية، ص ٣٩، ٤٠.

المجتمع، ففي عام (١٣٧٤هـ - ١٩٤٥م)، أمر الملك سعود - يرحمه الله - بتأسيس صندوق للبر في الرياض...، ومن ثم إنشاء وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بمقتضى الأمر الملكي رقم (١٢٢) بتاريخ ١٤ / ٢ / ١٣٨٠هـ، من أجل توفير العديد من الخدمات وتنظيمها ومنذ إنشائها ظلت تلك الوزارة تشجع المشاركة الأهلية من قبل المواطنين في مختلف برامج التنمية الاجتماعية مما أدى إلى قيام العديد من الجمعيات الخيرية الأهلية التي أسهمت مع المملكة بتقديم العديد من الخدمات الاجتماعية في البيئات المحلية التي وجدت فيها^(١).
فمنذ أكثر من ٦٠ عاماً نشأت فكرة تأسيس جمعية البر الخيرية بالرياض على يد رائد العمل الخيري خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز ذلك في عام ١٣٧٤هـ ومنذ ذلك الوقت وجمعية البر تسهم في تقديم المساعدات المالية والعينية للمحتاجين وتتطور في خدماتها من عام إلى آخر حتى أصبحت إحدى الجمعيات الرائدة في مجال الخدمة الاجتماعية والمتميزة في رسالتها وبرامجها حيث لا تقف هذه البرامج على تقديم المساعدات المالية والعينية بل إن هناك العديد من البرامج التعليمية والصحية والمهنية وكذلك التوعوية التي تقدم من خلال فروعها العشرة المنتشرة في مدينة الرياض

(١) ينظر: مؤسسة أول إنجاز للاستشارات الإدارية، التوجهات الجديدة للعمل الخيري بالمملكة العربية السعودية، ص ٤٠.

وتحرص الجمعية على استخدام وسائل التقنية الحديثة في استقبال وتوزيع المساعدات على الأسر المحتاجة^(١).

وقد جاء في "الأنظمة واللوائح المتعلقة بالعمل الخيري في المملكة العربية السعودية" تنص المادة رقم: (٣) على أنه تصنف الجمعيات والمؤسسات لأغراض هذا النظام وفق الآتي:

١ - **الجمعيات الأهلية:** تعد جمعية أهلية - في تطبيق أحكام هذا النظام - كل مجموعة ذات تنظيم مستمر لمدة معينة أو غير معينة، مؤلفة من أشخاص من ذوي الصفة الطبيعية أو الاعتبارية، أو منهما معاً، غير هادفة للربح أساساً، وذلك من أجل تحقيق غرض من أغراض البر أو التكافل أو من أجل نشاط ديني تحده وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد أو نشاط اجتماعي أو ثقافي أو صحي أو بيئي أو تربوي أو تعليمي أو علمي أو مهني أو إبداعي أو شبابي أو سياحي ونحو ذلك من النشاطات أو نشاط يتعلق بحماية المستهلك أو أي نشاط أهلي آخر تقدره الوزارة سواء كان عن طريق العون المادي أو المعنوي أو الخبرات الفنية أو غيرها، وسواء كان النشاط موجهاً إلى خدمة العامة كجمعيات النفع العام، أو كان موجهاً في الأساس إلى خدمة

(١) ينظر: صندوق بر الرياض الوقفي، ص ١٠.

أصحاب تخصص أو مهنة كالجمعيات المهنية والجمعيات العلمية والجمعيات الأدبية^(١).

٢ - **المؤسسات الأهلية:** تعد المؤسسات الأهلية - في تطبيق أحكام هذا النظام - أي كيان مستمر لمدة معينة أو غير معينة ويؤسسه شخص أو أشخاص من ذوي الصفة الطبيعية أو الاعتبارية، أو منها معاً غير هادف للربح أساساً، وذلك من أجل تحقيق غرض أو أكثر من أغراض النفع العام أو المخصص، ويعتمد على ما يخصصه له المؤسس أو المؤسسين من أموال، أو أوقاف، أو هبات، أو وصايا، وتعد الصناديق العائلية والأهلية بأنواعها مؤسسات أهلية وتحدد اللائحة ما يدخل ضمن تلك الصناديق على أن تضع كل جهة مشرفة على صندوق تنظيمياً له يتوافق مع هذا النظام، ولا يرتب التزاماً على الدولة، وذلك بعد موافقة الجهات المختصة والوزارة^(٢).

المطلب الثالث

رؤية المملكة العربية السعودية في التعاون المجتمعي

للمملكة العربية السعودية رؤية واضحة ٢٠٣٠م في المشاركة الاجتماعية والتعاون الاجتماعي تهدف إلى الوصول إلى نتيجة إيجابية صائبة تتضح فيما يلي:

(١) الغامدي، فارس بن محمد، وعيسى، محمد بن عبد الواحد، الأنظمة واللوائح المتعلقة بالعمل الخيري في المملكة العربية السعودية، جمع: المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد)، ص ١٦.

(٢) الغامدي، وعيسى، الأنظمة واللوائح المتعلقة بالعمل الخيري في المملكة العربية السعودية، ص ١٦.

أولاً: دعم المنشآت الاقتصادية الصغيرة:

اهتمت رؤية المملكة العربية السعودية بالتعاون والمشاركة المجتمعية وذلك بدعم المنشآت الناشئة والصغيرة والمتوسطة من أهم محركات النمو الاقتصادي؛ إذ تعمل على خلق الوظائف ودعم الابتكار وتعزيز الصادرات وتسهم في المنشآت الصغيرة والمتوسطة بنسبة متدنية من الناتج المحلي الإجمالي مقارنة بالاقتصادات المتقدمة، تهدف إلى خلق فرص توظيف مناسبة للمواطنين في جميع أنحاء المملكة عن طريق دعم ريادة الأعمال وبرامج الخصخصة والاستثمار في الصناعات الجديدة وفي هذا الصدد تم تأسيس الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة وسنواصل تشجيع شباب الأعمال على النجاح من خلال سنّ أنظمة ولوائح أفضل وتمويل أيسر^(١).

ثانياً: تيسير سبل التفاعل بالوسائل المتطورة:

قامت المملكة العربية السعودية بدعم التعاون المجتمعي وذلك بتيسير سبل التفاعل بالوسائل المتطورة وذلك "بتدعيم قنوات التواصل بين الأجهزة الحكومية من جهة وبين المواطن والقطاع الخاص من جهة أخرى وتيسير سبل التفاعل بوسائل ذكية، والاستماع إلى آراء الجميع وتشجيع الأجهزة الحكومية على تلبية احتياجات كل مواطن وتعزيز من جودة الخدمات التي تقدمها وعلى

(١) ينظر: رؤية vision 2030 المملكة العربية السعودية ص ٣٦.

الجميع التفاعل والمبادرة عبر مشاركتنا بالأراء والمقترحات وعمل الأجهزة على تحقيق التطلعات والآمال"^(١).

ثالثاً: العمل على توفير المسكن:

ساهمت المملكة العربية السعودية بالمشاركة والتعاون المجتمعي وذلك بالعمل على توفير السكن لكل أسرة وذلك بتمكين كل "أسرة بتملك مسكن ونؤمن بأهمية ذلك في تعزيز الروابط الأسرية ورغم أن نسبة السكن الحالية تبلغ (٤٧٪)، وأن عدد المواطنين في الشريحة العمرية الراضية في تملك مسكن في تنام مستمر، وتهدف المملكة إلى رفع هذه النسبة بمقدار لا يقل عن (٥٪) بحلول عام ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠م وذلك بسن عدد من الأنظمة واللوائح وتحفيز القطاع الخاص وبناء شراكة فاعلة مع المواطن لتمكينه من الحصول على مسكن ملائم خلال فترة مناسبة وفق مسارات تملك تقدم حلولاً تمويلية وادخارية تتناسب مع احتياجاته السكنية"^(٢).

رابعاً: العمل على التعزيز والتطوير وتبني المواهب:

تعمل المملكة العربية السعودية للعمل على التعزيز والتطوير وتبني المواهب وذلك "بتعزيز مبادئ الرعاية الاجتماعية وتطويرها لبناء مجتمع قوي ومنتج من خلال تعزيز دور الأسرة وقيامها، فتهتم الرؤية بأسرنا، فالأسرة هي

(١) ينظر: رؤية 2030 vision المملكة العربية السعودية ص ٦١.

(٢) ينظر: رؤية 2030 vision المملكة العربية السعودية ص ٢٨.

نواة المجتمع حيث إنها تمثل الحاضنة الأولى للأبناء والراعي الرئيس لاحتياجاتهم، والحامي للمجتمع من التفكك، ولعل أبرز ما يميز مجتمعنا التزامه بالمبادئ والقيم الإسلامية، وقوة روابطه الأسرية وامتدادها مما يحثنا على تزويد الأسرة بعوامل النجاح اللازمة لتمكينها من رعاية أبنائها وتنمية ملكاتهم وقدراتهم، لنصل إلى هذه الغاية سنعمل على إشراك أولياء الأمور في العملية التعليمية، كما سنعمل على مساعدتهم في بناء شخصيات أطفالهم ومواهبهم حتى يكونوا عناصر فاعلة في بناء مجتمعهم، وسنشجع الأسر على تبني ثقافة التخطيط بما يتناسب مع الإمكانيات المتاحة لها، وبما يمكنها من توفير احتياجات أبنائها والعناية بهم على أكمل وجه^(١).

ويظهر دور التعاون الاجتماعي في التصدي للأزمات الاجتماعية وذلك فيما يلي:

١ - التنمية الشاملة المتكاملة بوجود علاقة تكاملية بين العمل الخيري التطوعي والتنمية الشاملة في ضوء الأعمال والبرامج المتنوعة التي تستهدف الإنسان وتسعى إلى تغيير حياته نحو الأفضل، ثم الأسرة ثم المجتمع بغية تحقيق الاستقرار والتقدم؛ لأن صلاح الأسرة من صلاح الفرد وصلاح المجتمع من صلاح الأسرة، ففي العمل الخيري تتكامل أطراف المساحة ما بين الفرد

(١) رؤية 2030 vision المملكة العربية السعودية ص ٢٨.

والجماعة والتنظيم، وذلك لكي تؤدي مهمتها في تسيير الحياة على هدي الإسلام
بأكبر قدر من التماسك والمرونة^(١).

٢ - تنمية الفرد عن طريق تأهيل الفقراء من الرجال والنساء ومساعدتهم
للاعتدال على أنفسهم بالتكيف على الأوضاع وكسب الرزق بعرق الجبين
والقدرة على حل المشكلات التي تواجههم بطريقة علمية وعملية قائمة على
التخطيط والاختيار السليم بين البدائل المتاحة.

٣ - تنمية الأسرة بتأهيلها تربوياً ونفسياً ومهنياً وثقافياً عن طريق تقديم
النصح والإرشاد والدورات المبرمجة للارتقاء بالأسرة في جميع ميادين الحياة،
وتحقيق الاكتفاء الذاتي باستثمار طاقات أفرادها كل حسب إمكانيته
وقدرته^(٢).

٤ - الاستفادة من الموارد البشرية للعلم الخيري التطوعي دور مهم في إتاحة
الفرصة لكافة أفراد المجتمع للمساهمة في البناء الاجتماعي والاقتصادي
الشامل من أجل تحقيق الاستقرار والتقدم والسعادة بعيداً عن النظريات

(١) ينظر: خليل، عماد الدين، رؤية إسلامية في قضايا معاصرة، نشر: كتاب الأمة - الدوحة -
العدد (٤٥)، السنة (١٥)، عام النشر: ١٥، ص ٨٠.

(٢) ينظر: مهدي، محمد صالح جواد، العمل الخيري "دراسة تأصيلية تاريخية"، نشر: جامعة
سامراء - المجلد (٨)، العدد (٣٠)، السنة الثامنة، تموز ٢٠١٢م، ص ٢١٧.

الاقتصادية الخاطئة مثل الرأسمالية وغيرها التي تستغل الإنسان لصالح خدمة الكبراء^(١).

٥ - الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة لا لمجرد تكاليف الإنتاج لغرض زيادة الانتاج فحسب، بل لتوجيه الطاقات وجمعها وتسخيرها في خدمة التنمية الاقتصادية عن طريق البرامج المعدة في ترسيخ مفهوم العمل التطوعي وتسخير جميع الإمكانيات لتنمية المهارات وتشجيع الأفراد على العمل الخيري المؤسسي المنظم^(٢).

(١) ينظر: خليل، رؤية إسلامية في قضايا معاصرة، ص ٤٣.

(٢) ينظر: مهدي، العمل الخيري "دراسة تأصيلية تاريخية"، ص ٢١٨.

المطلب الرابع دور الجمعيات الخيرية بالمملكة العربية السعودية في التصدي للأزمات

منذ أكثر من ٦٠ عامًا نشأت فكرة تأسيس جمعية البر الخيرية بالرياض على يد رائد العمل الخيري خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز ذلك في عام ١٣٧٤ هـ ومنذ ذلك الوقت وجمعية البر تسهم في تقديم المساعدات المالية والعينية للمحتاجين وتتطور في خدماتها من عام إلى آخر حتى أصبحت إحدى الجمعيات الرائدة في مجال الخدمة الاجتماعية والمتميزة في رسالتها وبرامجها حيث لا تقف هذه البرامج على تقديم المساعدات المالية والعينية بل إن هناك العديد من البرامج التعليمية والصحية والمهنية وكذلك التوعوية التي تقدم من خلال فروعها العشرة المنتشرة في مدينة

الرياض وتحرص الجمعية على استخدام وسائل التقنية الحديثة في استقبال وتوزيع المساعدات على الأسر المحتاجة^(١).

وقد بلغ عدد الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية ما يجاوز (٦١٧) جمعية خيرية منها (٣٨) جمعية خيرية نسائية إضافة إلى وجود لجان نسائية في بقية الجمعيات الخيرية، وعدد (٨٩) مؤسسة خيرية خاصة^(٢). وقد تم توزيع أعداد الجمعيات الخيرية حسب نشاطها وتخصيصها حتى شهر صفر ١٤٣٣ هـ على النحو التالي:

(١) صندوق بر الرياض الوقفي، ص ١٠.

(٢) ينظر: دليل الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية، الإدارة العامة للجمعيات والمؤسسات الخيرية - وزارة الشؤون الاجتماعية، صفر ١٤٣٣ هـ، ص ٩.

العدد	نشاط الجمعية وتخصصها	م
٤٦٢	جمعيات البر	.١
١٢	الجمعيات التوعوية	.٢
١	جمعيات البيئة	.٣
٢٠	جمعيات الزواج والتنمية الأسرية	.٤
٢٢	جمعيات المعوقين	.٥
٢	جمعيات الإسكان	.٦
٤٢	الجمعيات الصحية	.٧
٩	جمعيات البر + المعوقين	.٨
١١	جمعيات البر + الإيواء	.٩
٢	جمعيات المسنين	.١٠
١	الجمعيات الهندسية	.١١
٤	جمعيات المراكز الاجتماعية	.١٢
١	جمعيات الحماية الأسرية	.١٣
١٣	جمعيات الأيتام	.١٤
٦	جمعيات الإرشاد الأسري	.١٥
٤	جمعيات الأسر المنتجة	.١٦
١	جمعيات التراث	.١٧
٤	جمعيات الأمومة والطفولة	.١٨
٦١٧	الإجمالي	==

يراجع في ذلك دليل الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية^(١).
هذا وقد جاء في نص المادة (٢) من الأنظمة واللوائح المتعلقة بالعمل
الخيري في المملكة العربية السعودية على ما يلي: يهدف النظام إلى الآتي:

١ - تنظيم العمل الأهلي وتطويره وحمايته.

٢ - الإسهام في التنمية الوطنية.

٣ - تعزيز مساهمة المواطن في إدارة المجتمع وتطويره.

٤ - تفعيل ثقافة العمل التطوعي بين أفراد المجتمع.

٥ - تحقيق التكافل الاجتماعي^(٢).

ولجمعية البر الخيرية بالرياض رؤية واضحة وهي أن تكون جمعية خيرية
نموذجية في إدارتها وتقنياتها وخدماتها، ورسالتها هي أن نسعى دائماً لتحقيق
مستوى عال من الخدمة الاجتماعية ونبذل قصارى جهدنا لخدمة كل محتاج
مما سيمكننا من موقع متفوق في خدمة المجتمع^(٣).

(١) ينظر: دليل الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية، ص ١١.

(٢) الغامدي، وعيسى، الأنظمة واللوائح المتعلقة بالعمل الخيري في المملكة العربية السعودية،
ص ١٥.

(٣) صندوق بر الرياض الوقفي، ص ١٠.

وقد حرصت جمعية البر الخيرية بالرياض على تحقيق هذه الرسالة من خلال وضع خمس أهداف رئيسية كخارطة طريق لكل المشاريع التي تعمل عليها وهي:

- ١ - رعاية الأسر الفقيرة، والسعي لتخفيف ما تعانيه بتوفير الغذاء واللباس والأثاث والأجهزة المنزلية وغيرها مع تقديم مساعدات مالية لهم
- ٢ - تبصرة المحسنين من الميسورين بأحوال المحتاجين.
- ٣ - استقبال زكاة المال والصدقات والكفارات وغيرها وتوزيعها على المحتاجين.

٤ - الاشتراكات مع الهيئات الاهلية والحكومية في مساعدة منكوبي الكوارث العامة.

٥ - إقامة المشروعات الخيرية الموسمية (الحقبة المدرسية، تفتير الصائم، زكاة الفطر، كسوة العيد، كسوة الشتاء، والاستفادة من لحوم الأضاحي والصدقات الجارية)^(١).

ومن المؤسسات الخيرية الفاعلة بالمملكة العربية السعودية أوقاف محمد بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، والتي تحرص على دعم المشاريع النوعية التي تحقق تنمية مجتمعية مستدامة تستفيد منها قطاعات واسعة وعريضة من فئات المجتمع، وهذه المجالات هي:

(١) صندوق بر الرياض الوقفي، ص ١٠.

- ١- الأوقاف ٢- تنمية الموارد المالية ٣- الإعلام والتقنية
- ٤- تنمية الموارد البشرية. ٥- العناية بالعلماء وطلبة العلم
- ٦- الصدقة الجارية ٧- الأنظمة واللوائح.
- ٨- الدراسات والبحوث ٩- البرامج التوعوية^(١).

ومن المؤسسات أيضًا مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية ببريدة، وهي جمعية تدعم كافة المشاريع الخيرية في شتى المجالات من جمعيات اجتماعية ودعوية وتحفيزية وكافة مجالات أعمال الخير^(٢).

ومن المؤسسات مؤسسة السبيعي الخيرية لمؤسسها عبد الله بن إبراهيم السبيعي، وتتبنى رؤية الريادة في العطاء بإحسان لإحداث الأثر التنموي، ورسالتها: مؤسسة مانحة تتكامل مع غيرها لتمكين العمل الخيري وإحداث أثر تنموي يسهم في تحقيق رؤية ٢٠٣٠ من خلال خدمات وبرامج نوعية وفريق مؤهل في بيئة مؤسسية جاذبة^(٣).

(١) ينظر: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد، دليل الجهات المانحة والأوقاف والشركات التي لديها مسئولية اجتماعية - الإصدار الثاني - عنيزة - المملكة العربية السعودية، ص ٩، ١٠.

(٢) ينظر: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد، ص ١٠.

(٣) التقرير السنوي لمؤسسة السبيعي الخيرية ٢٠١٩م، ص ١٥.

ومن المؤسسات الخيرية أيضاً في المملكة العربية السعودية مؤسسة الجميع،
لمؤسسها محمد بن عبد الله الجميع الخيرية، ولها أعمال ودور بارز في المملكة
العربية السعودية وأهم أعمالها:

١ - نشر القرآن الكريم ودعم حلقاته ودور تحفيظ القرآن الكريم وتشجيع
حافظيه ومعلميه.

٢ - الصرف على الفقراء واليتامى والمُعسرين وقضاء ديونهم.

٣ - الصرف على الأيتام والأرامل ويقدم أهل الديانة والصلاح.

٤ - بناء المساجد وفرشها وتكليفها وصيانتها وتوفير الخدمات المتعلقة بها.

٥ - إنشاء ودعم المراكز الطبية وغسيل الكلى ومراكز الأبحاث الطبية وكل ما
فيه خدمة وصحة المسلمين.

٦ - الإنفاق على طلبه العلم الشرعي وما يخدم ذلك وعلى أهل العلم.

٧ - الدعوة إلى الله عز وجل ودعم الجمعيات الإسلامية والخيرية.

٨ - إنشاء ودعم المدارس الإسلامية وتعليم أولاد المسلمين ما يحتاجون إليه
في الدين والدنيا.

٩ - توزيع المياه والتمور والأطعمة وتفتير الصائمين وخصوصاً في شهر
رمضان ومواسم الحج في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

١٠ - يضحى ثلاث أضاحٍ للشيخ محمد بن عبد الله الجميح - رحمه الله -
ولوالده ووالدته وتوزع على الفقراء والمحتاجين^(١).

وفي ما يتعلق بالتوجهات الجديدة للعمل الخيري بالمملكة العربية السعودية خلال الفترات المقبلة، فإنها تشمل البحث في عدد من المشكلات التي تواجه العالم، مثل: الكوارث الطبيعية المحلية، والموازنة بين العمل في الداخل والعمل في الخارج، والعمل على تأمين احتياجات الشرائح الفقيرة والضعيفة، وتأهيلها للقيام بنفسها، كما أن المؤسسات الإسلامية قد التفتت إلى ضرورة الاحتراف والمهنية في عملها، والاستعانة بالمراكز المتخصصة والشخصيات ذات الخبرة في مجال العمل الخيري^(٢).

وقد توصلت بعض الدراسات إلى طموحات قادة العمل الخيري بالمملكة العربية السعودية الذين كانوا ولا يزالون يطمحون ويأملون أن تصبح آمالهم واقعاً ملموساً، وقد أوجزت تلك الدراسات طموحات قادة العمل الخيري في الآتي:

١ - تكوين مجلس أعلى للعمل الخيري.

(١) التقرير السنوي لمؤسسة الجميح، محمد بن عبد الله الجميح الخيرية التقرير السنوي عام ٢٠٢١م، ص ١١.

(٢) مؤسسة أول إنجاز للاستشارات الإدارية، بدعم من مؤسسة فرحان ابن مبارك لخدمة المجتمع، التوجهات الجديدة للعمل الخيري بالمملكة العربية السعودية ١٤٣٣ - ١٤٣٧هـ، سنة النشر: ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ٣٢.

٢ - تنمية الموارد المالية للجهات الخيرية.

٣ - تحوّل العمل الخيري من الاحترافية إلى المهنية والمؤسسية (١).

مقارنة بين الجمعيات الخيرية والمملكة العربية السعودية في التصدي للأزمات:

بعد هذا العرض أرى بأن المملكة العربية منذ بزوغ فجر نهضتها الحديثة بل، ومن قبل منذ بعثة النبي - ﷺ - قد تبنت التعاون المجتمعي، ونصرة الغير، والشعور بالمحتاج، وقننت لذلك وأسست له وعملت على ذلك. وأما الجمعيات فتسير على نفس الخطى إلا أنها قد تكون أقل شمولاً من العمل الخيري التابع للمؤسسات الرسمية، وقد نجد من الجمعيات الخيرية ما اتسع نطاقه وعم إقليم دولته وانتشر خارج البلدان، وقد بينا ذلك فيما سبق.

(١) مؤسسة أول إنجاز للاستشارات الإدارية، التوجهات الجديدة للعمل الخيري بالمملكة العربية السعودية، ص ٣٣.

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد - ﷺ -
وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه واقتفى أثره إلى يوم الدين، وبعد:
ففي ختام هذا البحث أرى أن التعاون المجتمعي له دورٌ كبير وفعال في
التصدي للأزمات وتخفيف الضغوط المعيشية، فظهر دور التعاون على
المستويين الداخلي والخارجي بين أفراد وطبقات المجتمع المتفاوتة، فنظر إليهم
نظرة رحمةً ومدد لهم يد العون.

كما ظهر دور التعاون على المستوى الدولي وذلك من التكافل وعمل الخير
وفتح المجالات والتعمير والتشجير وقد ذكرنا ذلك جلياً من خلال ثنايا
البحث،

كما أن التعاون المجتمعي تصدى لأزمات كثيرة وجدت في الآونة الأخيرة
في المجتمعات وبين أطراف الشعوب والدول فكان لها الدور الفعال في
المجتمعات العربية محلياً ودولياً، وذلك بتقديم يد العون للمحتاجين ووصول
وجوه البر إلى المستحقين رعايا الدول.

أهم النتائج التي توصلت إليها:

- ١ - التعاون المجتمعي قدم دوراً ريادياً في التصدي للأزمات المعيشية.
- ٢ - المؤسسات التعاونية لها ثمرة بارزة في التعاون الداخلي والخارجي
للمساهمة في التنمية وحل المشاكل والأزمات.
- ٣ - قيام المؤسسات التعاونية الأهلية والحكومية بعمل مشاريع غير ربحية
للقضاء على الأزمات كحفر الآبار التي يسقى بها الزروع وتنبت الحياة، أو
تساهم في النهوض بالتنمية الاقتصادية.

٤ - التعاون المجتمعي ليس وليد العصر- وإنما وجد قديماً حثت عليه الحضارات وتبنته الشرائع.

٥ - للمملكة العربية السعودية دوراً بارزاً ريادياً بمؤسساتها المجتمعية في القضاء على المشاكل التنموية والاقتصادية.

٦ - تبنّت المملكة العربية السعودية التعاون المجتمعي في عصرها الحديث وبرعاية مؤسسها الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله.

٧ - التعاون المجتمعي يسعى إلى تحويل العمل الخيري إلى عمل تنموي بالعمل على تحويله إلى مشروع بأيدي عاملة تريح دخلاً بدلاً من كونها تنتظر من يستهدفها بيد العون.

أهم التوصيات:

١ - دعم العمل التعاوني على المستوى الداخلي والخارجي.

٢ - العمل على تحويل العمل التعاوني إلى عمل ربحي يستهدف رعاية ذوي الحاجة.

٣ - تحويل منظومة التكافل المجتمعي إلى منظومة إلكترونية لسهولة حصر المحتاجين، ولعدم تكرار الصرف أو منع المستحقين من وصول الرعاية إليهم.

٤ - التوجيه بتوسع الأعمال التعاونية لتشمل الطلبة والباحثين غير القادرين.

٥ - العمل بخطط ثابتة منظمة تهدف إلى التطوير وخلق الفرص الربحية.

فهرس المصادر والمراجع

١. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي "صحيح ابن حبان" الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ح: شعيب الأرئوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
٢. ابن سلام، أبو عُبَيْد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، كتاب الأموال، ح/ خليل محمد هراس، الناشر: دار الفكر - بيروت.
٣. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ح: عبد الحميد هندراوي، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ٢٠٠٠م
٤. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
٥. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، طبعة / دار صادر - بيروت .
٦. أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَكَمِ الْقَاضِي عِيَاذِ الْمُسْكَلِيِّ الْأَعْدَمِيِّ بِقَوَائِدِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَكَمِ، ح/ مجيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، نشر: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٧. أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان في تأويل القرآن، ح / أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، نشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٨. آدم، حاضر إدريس، دور الجمعيات الخيرية في الدعوة إلى الله تعالى في غانا، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، العام الجامعي ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
٩. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر - من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه "صحيح البخاري"، ح / محمد زهير بن ناصر الناصر، طبعة: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٢هـ.
١٠. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، ح / محفوظ الرحمن زين الله، وعادل ابن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، نشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٩٨٨: ٢٠٠٩م.
١١. البيهقي، أنيس، الجمعيات الأهلية شريك في عملية التنمية الاجتماعية في مصر - نشر: دار الأمين، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٢. العرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، درج الدرر في تفسير الآي والسور، ح / وليد بن أحمد بن صالح الحسين، وإياد عبد اللطيف القيسي، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٣. الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ح/ حسين بن عبد الله العمري وآخرين، طبعة/ دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ودار الفكر- دمشق - سورية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٤. خليل، عزه عبد المحسن، الجمعيات الأهلية وتنمية المرأة، نشر: دار الأمين، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٥. خليل، عماد الدين، رؤية إسلامية في قضايا معاصرة، نشر: كتاب الأمة - الدوحة - العدد (٤٥)، السنة (١٥)، عام النشر: ١٥.
١٦. رؤية 2030 vision المملكة العربية السعودية.
١٧. التريبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، الملقب بمرتضى، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى/ ١٤١٤هـ.
١٨. الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن البارعي فخر الدين، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، ط/ المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق - القاهرة، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٣١٣هـ.
١٩. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة، المسوط، نشر: دار المعرفة - بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٠. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ح/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢١. السهيل، محمد عبد الله حمد، دور المجتمع المدني في التنمية السياسية في دولة الكويت (٢٠٠٦ - ٢٠١٥)، "ماجستير" جامعة آل البيت، معهد بيت الحكمة.

٢٢. سيد، رحاب فايز أحمد، التنقيب عن بيانات مؤسسات العمل التطوعي على الويب "دراسة تحليلية"، مجلة كلية الآداب - جامعة بني سويف، المجلد الأول، العدد السابع والعشرون، إبريل - يونيو ٢٠١٣م.

٢٣. صندوق بر الرياض الوقفي.

٢٤. الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمر، التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، ح/ مُحَمَّدٌ إِسْحَاقُ مُحَمَّدٌ إِبرَاهِيمَ، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٢٥. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ح: حمدي بن عبد المجيد، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.

٢٦. عبد السلام، مصطفى محمود محمد عبد العال، دور الجمعيات الخيرية الإسلامية في تخفيف حدة الفقر مع مقترح لإنشاء بنك فقراء أهلي إسلامي، بحث مقدم

- إلى: "مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث" - دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، ٢٠ - ٢٢ يناير ٢٠٠٨ م.
٢٧. عبد العال، عبد العال أحمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، نشر:- الشركة العربية للنشر والتوزيع، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.
٢٨. عبد الكريم، عبد المعطي طه، حركة الجهود الذاتية في الريف حالة الدقهلية، نشر: دار الأمين، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م.
٢٩. العطار، سهير عادل، المدخل الاجتماعي لدراسة الأزمات بين التصورات والتطبيقات العملية، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الخامس، والمنعقدة بوحدة بحوث الأزمات - كلية التجارة - جامعة عين شمس، عام ٢٠٠٠ م.
٣٠. علوان، عبد الله ناصح، التكافل الاجتماعي في الإسلام، نشر:- دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.
٣١. عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، توفي سنة: ١٤٢٤هـ، ط/ عالم الكتب، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨ م.
٣٢. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٣. الفاهدي، فارس بن محمد، وعيسى، محمد بن عبد الواحد، الأنظمة واللوائح المتعلقة بالعمل الخيري في المملكة العربية السعودية، جمع: المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد).

٣٤. الفاعدي، وعيسى، الأنظمة واللوائح المتعلقة بالعمل الخيري في المملكة العربية السعودية.
٣٥. فاطمة، صمبة، وفطيمة، عبلة، دور العمل التطوعي في تفعيل الاتصال لدى الجمعيات الخيرية "دراسة ميدانية بالجمعيات الخيرية ببلدية أدرار"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية - جامعة أحمد دراية أدرار - الجزائر، السنة الجامعية: ٢٠١٤ - ٢٠١٥ م.
٣٦. فتحي، محمد، الخروج من المأزق "فن غدارة الأزمات، ط/ دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠٠١ م.
٣٧. الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، ح/ مهدي المخزومي ود/ إبراهيم السامرائي، ط/ دار ومكتبة الهلال.
٣٨. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، "صحيح مسلم" المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - ﷺ، ح: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٩. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، فيض القدير شرح الجامع الصغير، طبعة/ المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٣٥٦ هـ.
٤٠. مهدي، محمد صالح جواد، العمل الخيري "دراسة تأصيلية تاريخية"، نشر: جامعة سامراء - المجلد (٨)، العدد (٣٠)، السنة الثامنة، تموز ٢٠١٢ م.

٤١. مؤسسة أول إنجاز للاستشارات الإدارية، بدعم من مؤسسة فرحان ابن مبارك لخدمة المجتمع، التوجهات الجديدة للعمل الخيري بالمملكة العربية السعودية ١٤٣٣ - ١٤٣٧ هـ، سنة النشر: ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.
٤٢. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ح/ زهير الشاويش، دار النشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
٤٣. النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، التفسير البسيط، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.
٤٤. الهادي، مصطفى البكري الطيب الشيخ، التعاون مشروعيته وضوابطه وتطبيقاته في المعاملات المالية، نشر: المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، عدد (١٦) سنة النشر: ٢٠٢١ م.
٤٥. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ح/ حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٤٦. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، كشف الأستار عن زوائد البزار، ح/ حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٤٧. **اليحيى**، خالد عثمان، المملكة العربية السعودية كجهة مانحة للمساعدات الإنسانية: جهود دولية ضخمة، مع ضعف في القدرات المؤسسية والتنظيمية، المعهد العالمي للسياسات العامة (GPPI)، المعهد العالمي للسياسات العامة، برلين - فبراير ٢٠١١م.
٤٨. **يوسف**، حميطوش، إشكالية المجتمع المدني في الجزائر، جامعة محمد خيضر - بسكرة - كلية الحقوق والعلوم السياسية، مجلة المفكر، العدد (١٢)، مارس ٢٠١٥م.



